

والمنافقين والمشركين، وكان هؤلاء ينظرون إلى المهاجرين نظرة المقت والحقد، ويعتبرونهم دخلاء عليهم، وعنصرًا غريبًا جاء يزاحمهم في أرزاقهم، ويعكر عليهم صفاء الحياة ورغد العيش الذى ينعمون به.

من أجل ذلك جعل رسول الله ﷺ يدعو ربه أن يجب إليهم المدينة، ويرزقهم فيها رغد العيش وبركة الرزق وصحة البدن؛ وجعل يفكر فيما يهيم لأصحابه فيها حياة مستقرة هانئة، تزيل عنهم وحشة الغربة وذل الحاجة، وسورة الحنين إلى الأهل والوطن؛ «فَحَطُّ مَنْ يَسْتَطِيعُ الْبِنَاءَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ، وَفِيهَا وَهَبَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ مِنْ حُطَّطِهَا، وَأَقَامَ قَوْمٌ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُمْكِنَ الْبِنَاءُ بِقَبَاءِ عِنْدَ مَنْ نَزَلُوا عِنْدَهُ»^(١).

لكن عدد المهاجرين ظل يزداد بالمدينة حتى ضاقت بهم رحابها، وأصبح بعضهم وليس له زاد ولا مأوى؛ فأسكنهم النبي ﷺ صفة المسجد، وجعل يوزعهم على أصحابه كل ليلة عند العشاء، ويأخذ هو فريقًا منهم فيتعشون معه، وكان هؤلاء يسمون «أهل الصفة» وفقراء المسلمين. وكانما كان هذا الفقر نعمة أنعم الله بها عليهم؛ فقد كان لديهم من الفراغ وسعة الوقت ما جعلهم أشد الصحابة لصوقًا بالنبي، صلى الله عليه

(١) السيرة الحلبية.